مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

ندوةٌ مع
عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

عبدُ الحَليم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

ندوةٌ مع
عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

يوم الثلاثاء

بتاريخ: 6 صفر 1440 هـ

الموافق: 16/ 10/ 2018 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

ندوةٌ مع

عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

في

رحاب الكتاب والعترة

بروكسل/ بلجيكا

يا زهراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَة وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِرِّ الـمُسْتَوْدَعِ فِيهَا..

فيما بين يدي مجموعةٌ من الأسئلةِ أحاولُ بقدر ما أتمكَّن أن أُجيب عليها بحسبِ ما يسنحُ بهِ المقام..

وأبدأُ من هذا السؤال:

- كيف يُصلِحُ إمامنا الحُجَّةُ عليهِ السَّلام ما فَسَد من أُمورِ الشيعةِ في غيبتهِ الكُبرى؟

لا أدري هل أنَّ السائل يسألُ عن إصلاحِ الإمام صلواتُ اللهِ عليه لِما فَسَدَ من أُمور شيعتهِ في الغيبة الكبرى هل يعني أنَّهُ يُصلِح ما فَسَدَ من أُمورهم في حال غيبتهِ أو في حال ظُهورهِ!

إن كان في حال ظهوره؛ فإنَّني أعتقدُ أنَّ الأمر واضحٌ على الأقل في عُمومِ ما جاء من أحاديثِ الثقافةِ المهدويَّة أو ما جاء في طوايا أدعية الفرجِ وزياراتِ صاحبِ الأمر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وما فَسَدَ من أُمورِ الشيعةِ سيكونُ حِسابهُ كحسابِ ما فَسَد من أمور الدنيا حينئذٍ في حالِ ظُهورهِ وإن كانت الرواياتُ والأحاديثُ الشريفةُ تُخبرنا بأنَّ الإمام يبدأُ مع كذَّابي الشيعة! أولُ ما يبدأُ بهِ عند ظُهورهِ الشريف فإنَّهُ يبدأُ التعامل مع كذَّابي الشيعة، أنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عمَّا جاء في الرواياتِ والأحاديثِ الَّتي تُخبرنا عن البرنامج العملي لإمام زماننا.

بالـمُجمل أقول الإمامُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حين ظهورهِ:

- أولاً: يُجفِّف منابع المعصيةِ إلى أقصى حد، هذا أولاً.
- وثانياً: ينشرُ عدلهُ إلى أقصى حد حتَّى أنَّ عدلهُ سيدخل البيوت مثلما يدخلُ البرد والحر.

وهذهِ المعاني والمضامين واضحةٌ في الرواياتِ والأحاديث، وقبل كُل ذلك فإنَّ العقل البشري سيرتقي والرواياتُ حدَّثتنا من أنَّ الإمام سيضعُ يدهُ على رؤوس الخلق كي يجمع بذلك عقولهم وأحلامهم، البرنامج طويل مُفصَّل وليس الحديثُ هنا عن هذهِ التفاصيل.

بلجيكا

السؤالُ: كيف يصلحُ إمامنا ما فَسَدَ من أمر شيعتهِ في غيبتهِ الكبرى؟

قُلت إذا كان السائل يسألُ عن إصلاح ما فَسَد من أمر شيعتهِ في زمان الظهور فذلك موضوعٌ مُفصَّلٌ، وإذا كانَ الحديثُ عن إصلاح ما فَسَد من أمر شيعته وهو في زمانِ غيبتهِ فهذا الأمر ليس راجعاً للإمام وإنَّما يعودُ ويتعلَّق بالشيعة أنفسهم، وهذا ما بَيَّنهُ لنا إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه الروايةُ الطويلةُ المفصَّلةُ الَّتي جاءت في تفسير إمامنا العسكري حين تحدَّث إمامنا الصَّادق عن شيعة أهل البيت وعن مراجع التقليد عند الشيعة وعَدَّد أوصافهم وذكر الممدوحين وذكر المذمومين وتحدَّث عن أنَّ كثيراً من الشيعةِ سيضلّون بسبب الكثير من مراجع التقليد عند الشيعة، لا أريدُ أن أدخل في تفاصيل هذهِ الرواية، والَّذين يُتابعون وتابعوا برامجي قد استمعوا ومِراراً وكِراراً لتفاصيل هذهِ الرواية، والبرامجُ بقضها وقضيضها موجودةٌ على الشبكةِ العنكبوتية، الروايةُ نفسها ماذا تقول؟

إمامنا الصَّادق يقول: لَا جَرَمَ أَنَّ مَن عَلِمَ الله مِن قَلْبِهِ مِن هَؤُلَاءِ العَوَام أَنَّهُ لا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ يُقَيِّض لَهُ فَقِيهَاً مُؤْمِنَاً يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَاب، وَلَا يَدَعهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الفَقِيهِ وَالـمَرجِع الـمُلَبِّس الكَافِر، المضمون واضح، لُطفُ الإمام، فيضُ الإمام يصلُ إلى شيعتهِ لكنَّ الـمُقدِّمات لابُدَّ أن تتحقَّق في نفس الشيعي، إن كانَ ذلك على مستوى الأفراد أو كانَ ذلكَ على مستوى الأُمَّة، مثلما جاء في رسالتهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه إلى الشَّيخ المفيد، والخطابُ كان مُوجَّهاً للمُجتمع الشيعي وبشكلٍ خاص لمراجع الشيعةِ حين تحدَّث عن أنَّ الكثيرَ من مراجع الشيعةِ ومن علماء الشيعةِ في ذلك الوقت في زمن الشَّيخ المفيد، الشَّيخُ المفيد متى توفّي؟ توفّي سنة 413 للهجرة، وهذهِ الرسالةُ وردت على الشَّيخ المفيد في أيامهِ الأخيرة، في آخر أيام عُمرهِ، في سنواتهِ الأخيرة، فماذا جاء في رسالة إمام زماننا إلى الشَّيخ المفيد؟ والإمامُ يتحدَّث عن كثيرٍ من مراجع الشيعةِ وعن كثيرٍ من عُلماء الشيعةِ مِمَّن جَنَحوا عَمَّا كانَ عليهِ السَّلفُ الصَّالح، جَنَحوا ومالوا إلى الاتِّجاه النَّاصبي، الإمام يُبَيِّن من أنَّهم نبذوا العهد المأخوذ عليهم وكأنَّهم لا يعلمون تركوه وراء ظهورهم.

إمام زماننا يتعامل بهذا القانون، إذا كان المجتمعُ الشيعيُّ أو كانَ الفردُ الشيعيُّ على استعدادٍ وهو الَّذي هيَّأ الـمُقدِّمات الإمامُ يتواصل معه، القضية واضحة وكلمة الإمام

بلجيكا

الصَّادق واضحة: (لَا جَرَمَ أَنَّ مَن عَلِم الله مِن قَلْبِهِ مِن هَؤُلَاءِ العَوَام أَنَّهُ لَا يُرِيد إِلَّا صِيَانَة دِينهِ وَتَعْظِيم وَلِيِّه لَا يَدَعُه فِي يَدِ ذَلِك الـمُلَبِّس الكَافِر -والإمام هنا يتحدَّثُ عن مرجع تقليدٍ شيعيٍ معروف، حين أقول معروف لا أتحدَّث عن شخصٍ بعينهِ وإنَّما عن مرجعٍ شيعي معروف لدى الشيعةِ، الشيعةُ تعود إليه، لا يدعهُ في يَدِ ذلكَ الملبس الكافر- وإنَّما ماذا يصنع لهُ؟ يُقَيِّضُ لَهُ فَقِيهَاً مُؤْمِنَاً يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَاب) هذهِ رعايةٌ مباشرةٌ وتَدَخُّل مُباشرٌ من الإمام، الكلمات واضحة: (لَا يَدَعُه -يعني هناك عملية منع الإمام يمنع- لَا يَدَعُه فِي يَدِ ذَلِك الـمُلَبِّس الكَافِر، وماذا يصنع لهُ؟ يُقَيِّضُ) عملية تقييض يعني هناك عمل جاد ومُباشر ومُركَّز من قِبل الإمام الحُجَّة، الإمام يعمل لكن المانع موجود في نفوسنا نحنُ، إمَّا في الفرد الشيعي أو في المجتمع الشيعي.

الإمام يُصلحُ ما فَسَد من أمور شيعته إن كان في زمن الظهور فذلك زمان له قوانينهُ، زمانٌ لهُ خصوصيتهُ وشؤونه وذلك زمانٌ تُثنى الوسادةُ فيه للإمام، وحينئذٍ سيكونُ الحلُّ الأمثلُ الكاملُ هو الَّذي يتحقَّقُ على أرض الواقع لا نتحدَّثُ عن هذا الموضوع، الَّذي يبدو لي أن السائل يسأل عمَّا عليه الشيعةُ في زمان غيبتهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، في زمان غيبتهِ الغيبة لها قوانينها، الإمامُ على أتمِّ الاستعداد أن يتدخَّل وفي جميع الاتجاهات بشرطِ أن تكون الـمُقدِّمات حاصلة في الفرد الشيعي أو في المجتمع الشيعي وهذا هو تكليفنا، علينا أن نُهيِّئ الـمُقدِّمات سيأتي الجوابُ كاملاً مفصلاً، ولو أنَّ الشيعة رُبُّوا على هذهِ الثقافة لتغيَّر الواقع الشيعي بالكامل، لو رُبُّوا فقط على هذا السطر من هذهِ الرواية الضعيفة بحسب قذارات علم الرجال والَّتي جاءت في مصدرٍ ضعيفٍ هو (تفسير الإمام العسكري) بحسب قذارات علم الرجال، لو أنَّ الشيعة رُبُّوا على هذا السطر من هذا التفسير الشريف لتغيَّر الواقعُ الشيعي بالكامل: (لَا جَرَمَ أَنَّ مَن عَلِم الله مِن قَلْبِه مِن هَؤُلَاءِ العَوَام -عوام الشيعة- أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَة دِينِهِ وَتَعظِيمَ وَلِيَّه -ماذا يصنع لهُ الإمام؟ ماذا يصنع لهُ الله؟- لَا يَدَعهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الـمُلَبِّس الكَافِر -وماذا يصنع لهُ بعد ذلك؟ يعني هناك عملية حماية، هناك عملية تطهير، هناك عملية دِفاع، هناك عملية تحصين- لَا يَدَعُه -هناك تدخُّل مباشر- لَا يَدَعهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الـمُلَبِّس الكَافِر، وماذا يصنع لهُ بعد الحصانة؟ يُقَيِّضُ لَهُ فَقِيهَاً مُؤْمِنَاً يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَاب) الروايةُ فيها تفاصيل أكثر أنا لست بصدد شرح الروايةِ ولكن هذا الجواب يمكن أن يكون جواباً إجمالياً لهذا السؤال الَّذي تلوتهُ على مسامعكم.

بلجيكا

- الكلام هنا في هذا الكارد يبدو حثٌّ أو طلبٌ لطرحِ موضوعات مُعيَّنةٍ عبر برامج التلفزيون، يبدو لي هكذا، أولاً: إطلالةٌ على مقاماتِ السيِّدة زينب صلواتُ الله عليها.

في الأيامِ القادمةِ القريبة والقريبة جدَّاً سيكون لي برنامج على شاشة القمر الفضائية في أجواء قمر الهاشميّين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وحينما يكونُ الحديث عن قمر الهاشميّين من الطبيعي جدَّاً سأفتحُ نافذةً ستكون هناك إطلالة على أجواء عقيلة بني هاشم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، ولو سنح لي الوقت في قادم الأيام سأُخَصِّص برنامجاً للحديثِ عن عقيلة بني هاشم.

ثانياً: حلقاتٌ في تفصيل الرجعة من حديث العترة الطاهرة.

أتمنى أن أفتح ملفاً واسعاً في هذا الموضوع، هل أُوفَّقُ لذلك لا أُوفَّق لذلك لا أدري، ولكنَّني أتمنى ومتى ما وجدتُ فُرصةً مُناسبةً سأفتحُ هذا الملف، لا لترفٍ فكري، ولا لحاجةٍ إعلامية، هناكَ مشكلةٌ كبيرةٌ في واقعنا العقائدي الشِّيعي، العقيدةُ الشيعيَّةُ من دونِ الاعتقادِ بالرجعةِ ما هي بعقيدةٍ شيعيَّة، مُشكلةٌ عقائديةٌ كبيرة، الشيعةُ لا يعرفون خطورة هذا الأمر، المشكلةُ أنَّ مراجع الشيعةِ من المرجع الأعلى إلى سائرِ المراجع لا يُدركونَ خُطورة هذا الأمر، ولذا حين يُسألونَ عن عقيدةِ الرجعةِ فإنَّهم يُضَعِّفونها ولا يجدون ضرورةً مُلحَّةً للاعتقاد بها أو للاطّلاع على تفاصيلها على الأقل في أبعادها الإجمالية، عقيدةُ الرجعةِ عقيدةٌ أساسيةٌ وضروريةٌ وأصوليةٌ في منهجِ العترة العقائدي، هذا الأمرُ من أوضحِ الواضحاتِ لِمن أرادَ أن يعود إلى تفسير القُرآن الكريم بحسبِ أهل البيت، عشرات وعشرات وعشرات من الآياتِ القُرآنيةِ تتحدَّثُ عن ضَرورة الرجعةِ في هذا البناء التكويني وفي هذا البناء التشريعي، بحسبِ ما جاء عن العترة الطاهرة في تفسير الكتاب الكريم، أدعيةٌ مُفصَّلة، زياراتٌ مُفصَّلة، رواياتٌ مُفصَّلة في هذا الموضوع، إذا ما وجدتُ وقتاً فإنَّني سأفتحُ هذا الملف مثلما قلت لا لترفٍ فكري، ولا لـمُباهاةٍ ثقافية، ولا لحاجةٍ إعلامية، وإنَّما هي الضرورةُ العقائديةُ الشرعيةُ الـمُلحَّة.

ثالثاً: مشروع كلامكم نور أين وصل؟

بلجيكا

إذا أردتُ أن أُجيب إجابةً مُفصَّلةً فلرُبَّما لا يبقى وقتٌ للإجابة على بقية الأسئلة لكنَّني سأجيبُ إجابةً إجمالية:

في البداية رُبَّما كثيرون يسمعون هذا العنوان ولكنهم قد لا يعرفون بالضبط ماذا يقصد هذا العنوان، حين طرحتُ هذا العنوان وحين باشرتُ عملياً بالعملِ تحت هذا العنوان: (مشروع كلامكم نور) مشروعٌ لا أدري هل سأُوفَّقُ لإتمامهِ؟ هل سأنجحُ في ذلك؟ أنا لا أدري في الحقيقةِ، أنا شرعتُ في هذا الأمر، شرعتُ في هذا الأمر وشرع معي من آزرني ووقف معي في هذا المشروع، هذا المشروعُ على الأقل من وجهة نظري ليسَ لهُ من مُماثلٍ في أجوائنا الشيعيَّةِ مُنذ بداياتِ عصر الغيبة الكبرى وإلى هذهِ اللحظة، ولا أعتقدُ أنَّ أحداً بحسب ما أرى سيجرؤ على تنفيذهِ.

مشروع كلامكم نور هناك أكثر من فقرة، الفقرةُ الرئيسةُ والأساس: (موسوعة كلامكم نور) هذهِ هي الفقرةُ الرئيسةُ والأساس، نحنُ في واقعنا الشيعي عندنا رُكام من المشاكل، مُشكلتنا كبيرةٌ، من وجهة نظري المشكلةُ الثقافيةُ والعقائديةُ الشيعيَّة تحتاجُ إلى عملٍ إعلامي وتحتاج إلى عملٍ تعليمي، وما بين الإعلامِ والتعليم نحنُ بحاجةٍ إلى تأسيسِ مكتبةٌ شيعيَّة وفقاً لمنهجِ الكتاب والعترة، نحنُ لا نملك مكتبةً شيعيَّة، مشروع كلامكم نور النواة الأولى الصغيرة الأساسية لتأسيس مكتبةٍ شيعيَّةٍ وفقاً لمنهجِ الكتاب والعترة، والبدايةُ من هذا العنوان: (موسوعة كلامكم نور).

موسوعة كلامكم نور كتابٌ واحدٌ كبيرٌ جدَّاً يجمعُ كلَّ حديث أهل البيت، نحن ما عندنا في المكتبة الشيعيَّة ما عندنا كتاب واحد يجمعُ كُلَّ حديث أهل البيت، عندنا جوامع حديثية، حتَّى البحار فهو لا يجمعُ كُلَّ حديثِ أهل البيت إنَّما يجمعُ بعضاً منه وحتَّى العوالم الَّذي هو أكبرُ من البحار هو لا يجمعُ كُلَّ حديث أهل البيت، موسوعة كلامكم نور كتاب كبيرٌ يجمعُ كُلَّ حديثِ أهل البيت إن كان على مستوى الخُطب، إن كان على مستوى الروايات والأحاديث، إن كان على مستوى الكلمات القصيرة، إن كان على مستوى الأدعيةِ والزياراتِ والأوراد، إن كان على مستوى الرسائل والنصوص الَّتي كتبها نفس المعصومين أو أملوها على أشياعهم، كلُّ ما نستطيع أن نضعهُ تحت هذا العنوان: (كلامكم نور) حديثُ نبيِّنا والعترة الطاهرة نُحاول أن نجمعهُ في هذا الكتاب، كتابٌ واحدٌ

بلجيكا

جامعٌ لكلِّ حديث أهل البيت، هذه الميزة الأولى في هذهِ الموسوعة، ما عندنا في الجو الشيعي كتاب بحيث نقول هذا الكتابُ يشتملُ على كُلِّ حديثِ أهل البيت.

قطعاً أنا لا أدّعي من أنَّني سأجمعُ كُلَّ حديث أهل البيت المتوفِّر بين أيدينا بدرجة مئة في المئة، ولكن بما هو يقرُب من ذلك، لا يستطيع أحدٌ أن يدّعي من أنَّهُ سيقوم بهذا الأمر بدرجة مثالية، ويمكن أن يطرأ التصحيح ويمكن أن يطرأ التطوير، ويمكن أن يطرأ الاستدراك بعد ذلك، نحنُ نُحاول أن نجمع أقصى ما نستطيع أن نجمعهُ من كُلِّ ما ورد عن النَّبي والعترة الطاهرة، قطعاً ضمن تبويب وضمن فهرسة حديثة وفنية، وأنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن هذهِ التفاصيل لكنَّني بالمُجمل يمكنني أن أقول تُبوّب هذهِ الأحاديث على أساسِ موضوعاتٍ كبيرة، الموضوعات الكبيرة تتفرَّع إلى موضوعاتٍ صغيرة، وكُلّ موضوع نُصنِّف الحديث فيه ابتداءً من رسول الله وانتهاءً بالإمام الحُجَّة لا بهذا الشكل المضطرب الموجود في جوامع الحديث الشيعيَّة، نُرتِّب الأحاديث المتوفرة لدينا فلربَّما في بعض الأبواب قد لا نملكُ حديثاً عن رسول الله وقد لا نملك حديثاً عن أمير المؤمنين وإنَّما بحسب تسلسل المعصومين نُبوّب الأحاديث بحسب تسلسل المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين وأحاديث كُلِّ معصوم نبوّبها أيضاً حتَّى في داخل كُلِّ باب بحسب التسلسل التأريخي لمصادر هذا الحديث، فإذا كان هذا الحديثُ قد ورد في مصدرٍ أقدم فنجعل هذا الحديث هو الحديث الأول بحسب التسلسل التأريخي للمصادر، وفي الحاشيةِ نذكرُ كلَّ المصادر الَّتي ذكرت هذا الحديث، نحنُ نذكرُ نصَّاً واحداً وهو النصُّ من أقدم المصادر ولكنَّ هذا النص سيكونُ متوافراً في كثيرٍ من المصادر وبالتالي هذا موضوع فني بحاجةٍ إلى تفصيلٍ في القول، نحنُ قمنا بهذا الجهد أنَّنا نجمعُ حديث أهل البيت نعزلُ ما هو واضحٌ عندنا من الفكرِ والحديث الناصبي ونعزل كذلك كلام علماء الشيعةِ الَّذي هو على نفس النَّسق الناصبي، نحن جمعنا حديث أهل البيت فقط، نقَّينا الكُتب الشيعيَّةِ الَّتي تحت أيدينا من حديث المخالفين ومن حديث علماء الشيعة، الموضوع بحاجةٍ إلى تفصيلٍ في القول نحن مستمرون في العمل، العوائق الَّتي تُعيقنا وتُؤخِّر عملنا الجانب المادي، إذا توفرت الإمكانات المادية يمكن أن تخرج النتائج في فرصةٍ زمانيةٍ أقرب لكن نحنُ والإمكانات المتوفرة، قطعاً سنحتاجُ إلى عِدَّة سنوات معَ توفرِ الإمكانات المُعاصرة الحديثة الَّتي تُسَهِّلُ العمل كثيراً، يعني نحنُ إذا أردنا أن نعمل بالطريقة التقليدية في الحقيقةِ نحنُ بحاجةٍ إلى أكثر من عشرين سنة ولكن مع

بلجيكا

الوسائل المعاصرة ومعَ الأساليبِ الحديثة ومعَ الخبرةِ الَّتي أمتلكها الطويلة في كُتب الحديث نحنُ نختصرُ العمل إلى سنواتٍ قليلة وهذهِ السنوات القليلة إذا ما توفرَّت الإمكانات المادية المناسبة نستطيع أيضاً أن نختصرها إلى النصف.

قطعاً هذا الكتاب سيكونُ مصحوباً بمعجمٍ لغوي للكلماتِ الَّتي هي بحاجةٍ إلى شرحٍ وبيان، مُعجم لغوي جغرافي لتعريفِ المواقع والـمُدن والمناطق، ومعجم لغوي لبيان المعاني اللغوية، معَ جمعٍ كذلك لكُلِّ الَّذين وضعوا حواشٍ من الـمُحقِّقين على تلك الكُتب في شرحِ مضامين الحديث دون أن نضعها على المتن وإنَّما تُجمع في كُتبٍ تكون في آخر الموسوعة، يمكن أن يُنتفع من هذهِ التعليقات ومن هذهِ الحواشي فهي ناتجةٌ عن خبرةٍ في التعامل مع الكُتبِ أيضاً، مع فهرسةٍ موضوعيةٍ شاملةٍ ستكون أيضاً، هناك تفاصيل كثيرة مثلما قلت قبل قليل لا أدري هل سننجح في هذا المشروع نحن قطعنا شوطاً كبير فيه، مستمرون في العمل ولكن قطعاً كُلَّما أنهينا جانباً تتولَّد اقتراحات وأفكار جديدة، تظهر عندنا إشكاليات في العمل، هذا عملٌ كبير جدَّاً، عملٌ واسعٌ جِدَّاً، إذا ما توفّرت الإمكانات المالية المناسبة يمكن أن نُسَرّع في هذا العمل، قطعاً هذهِ الفقرة الأهم في مشروع كلامكم نور، كتابٌ موسوعيٌّ يجمعُ كُلَّ حديث أهل البيت على الورق معَ تطبيقٍ إلكترونيٍ فيه من المواصفات وفيه من التفاصيل أكثر مِمَّا هو على الورق، فهناك تبويب على التطبيق الإلكتروني لهذهِ الروايات، تبويب على أساس هل أنَّها من أحاديثِ التقية، من أحاديث المداراة، من الأحاديث الـمُحكمةِ، من الأحاديث المتشابهة، إلى بقية التفاصيل الأخرى، ما يجري في تنفيذِ وإنجازِ هذا التطبيق الإلكتروني أكثر مما أنجزناه مما هو مُرتبطٌ بتحويلهِ إلى الورق لأنَّهُ أساساً العمل على الورق يتوقَّف على أن يكمُل العمل في التطبيق الإلكتروني، لأنَّنا سنحتاج إليه كثيراً في عملنا وبالتالي النتيجةُ النهائية ستكون تطبيق إلكتروني شامل مُفصَّل جدَّاً لكُلِّ حديث أهل البيت ولكُلِّ مميزاته ولكُلِّ تفاصيلهِ، وسيكون هناك كتاب مطبوع على الورق فيه هذهِ التفاصيل وأكثر من هذهِ التفاصيل، الموضوع كبيرٌ قلت لكم إنني إذا أردتُ أن أتحدَّث عن هذا المشروع فهو مشروعٌ مُفصَّلٌ جِدَّاً.

السائل يسأل أين وصل؟ نحن أنجزنا، أنجزنا شيئاً مُهمَّاً من هذا المشروع ولكن بقي عملٌ كثير، القضيةُ ما هي بقضيةٍ يسيرة، هذا مشروعٌ كبيرٌ جِدَّاً بالنسبةِ لي قد يقع في حدودِ الأحلام مشروع كبيرة جدَّاً، مُنذ بدايات الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا نحنُ لا نمتلك حتَّى

بلجيكا

خمسة بالمئة من هذا المشروع في الواقع الشيعي حتَّى خمسة بالمئة، هذهِ الفقرة الأولى موسوعة كلامكم نور.

الفقرة الثانية:

الفقرة الثانية سلسلةٌ من الكُتب تتناول موضوعات يحتاجها الشارع الشيعي، كُلّ موضوع يكون في كتابٍ واحد لا أكثر في كتابٍ مثلما يقال مثلاً: (سلسلة كتاب الجيب) موضوعات أساسية على المستوى العقائدي، على المستوى التربوي، على المستوى الاجتماعي، الموضوعات الَّتي يحتاجها النّاس مصدرها الأول والأخير الموسوعة، تلخيصٌ للمضامين الَّتي هي في هذهِ الموسوعة، فهذهِ سلسلة من الكُتب قطعاً نحنُ نباشر بها إذا ما أكملنا الفقرة الأولى.

والفقرة الثالثة:

تحويل برامج قناة القمر الَّتي قدَّمتها إلى كتاب، فعلاً نحنُ فرَّغناها وهي مطبوعة بالكامل الآن موجودة عندنا والبعض منها تُرجم إلى لغات وجاهزة للطبع، وهو جُزءٌ من هذا المشروع أن تُترجم إلى اللغة الإنجليزية أو إلى لغات أخرى، البعض منها جاهز فعلاً جاهز للطبع، المعوّقات الَّتي أمامنا هي مُعوّقات مادية، تبقى هذهِ المعوّقات هي المعوّقات الأولى والأخيرة في هذا العمل.

هناك تفاصيل أخرى هذا مشروع كبير كما قلتُ قبل قليل لا أدري هل سأُوفَّق في إتمامه، لا أُوفَّق؟ هل سأنجحُ في ذلك؟ هذهِ خلاصة سريعة لسؤال السائل بنحوِ الجواب الموجز مشروع كلامكم نور أين وصل؟

وهُناك نُقطةٌ أخرى برنامج عن شفاعة آلِ مُحَمَّدٍ الأطهار ومقامات المعصومين يوم القيامة؟

البرامجُ كثيرةٌ والموضوعات كثيرةٌ جِدّاً وموضوع الشفاعةِ بالمناسبةِ موضوعٌ واسعٌ جدّاً، أتمنَّى ولكن الأمنيات
لا تتحقَّق على أرض الواقع بسبب المشاغل المشاكل، حكاية الموت والقبر والجنَّة والنَّار والشفاعة في ثقافةِ الكتاب والعترة لا يوجد منها أثر عند الشيعة إطلاقاً ما موجود عندنا

بلجيكا

هي ثقافة المخالفين فقط فقط، هذا الموضوع بحاجةٍ إلى فتحِ ملفٍ واسع وتبدأ المسيرةُ من الموتِ عبر القبرِ والرجعةُ هي أيضاً جُزءٌ من هذا الموضوع وجُزءٌ من هذا البرنامج، الجنَّةُ في أحاديث أهل البيت، النَّار في أحاديث البيت، الجنَّة في أحاديث البيت، تلكَ عوالم واسعة، حتَّى في النَّار هناك أنظمة حياة، هناك بيوتٌ وطعامٌ وشراب ونقاش وحوار وجلساتٌ، النَّارُ ما هي بأكوام من الحطب، والجنَّةُ ما هي بحديقةٍ، عالمٌ واسعٌ جِدَّاً، والنَّارُ عالم واسعٌ جدَّاً،
هذا الموضوع موضوع كبيرٌ مضطردُ جِدَّاً، من الموضوعات الَّتي أشعر أنَّها تلحُّ عَلَيَّ في داخلي هذا الموضوع،
لأنَّ الشيعة لا يعرفون شيئاً عن هذه الثقافة أبداً، فما يُطرحُ على المنابرِ أو حتَّى في كُتب مراجعنا فهمٌ عجائزيٌ مُتخلِّفٌ إلى أبعد الحدود، أو حكاياتُ مناماتٍ وأحلامٍ، أو قصص عن الدقَّانين الَّذين يدفنون الموتى، هذا هو الَّذي تعرفهُ الشيعةُ عن الموتِ وعن القبرِ، والقبرُ ما هو بهذهِ الحفرة هذه بوابةُ عالمٍ واسعٍ، القبرُ عالمٌ كبير، هذا الَّذي نقولهُ في تلقين العقائد أو حتَّى في الأدعيةِ والزياراتِ (وَأنَّ الْقَبْرَ حَقّ) ما هو الحديث ترابٍ، القبر عالم كبير وواسعٌ جِدَّاً، إنَّهُ أوسع من الدنيا آلاف المرات، بحسبة رياضية؛ البشر من يوم آدم وإلى يومنا هذا هم في عالم القبر، عالمٌ واسع عالمٌ واسع جدَّاً، كُلِّ البشر من زمان أبينا آدم وإلى يومك هذا وإلى يوم القيامة سيكونون في هذا العالم عالمٌ أوسع من عالم الدنيا، هذهِ موضوعات كبيرة جدَّاً، أتمنى أن أجد الفُرصة المناسبة كي أتحدَّث عنها قطعاً بحسب فهمي فأنا لا أدّعي أنَّني أمتلك الحقيقة الكاملة، وإنَّما هو بحسب فهمي بحسبِ ما يصلُ إليه عقلي من التعامُل معَ نصوصِ الآياتِ وحديث العترة الطاهرة.

- لو تكرَّمتم أن تبحثوا لنا عن حلية أكل الحلزون فنحن المغاربةُ نستهلكُ الحلزون بكثرة وإنّي بحثتُ الموضوع مع بعض إخوتي ولم نتوصّل إلى رأيٍ واضحٍ وثابت؟

من الآخر لا يجوز أكلهُ ولكنَّني سأُفَصِّل الكلام.

الحيواناتُ البحريةُ بحسبِ فقه العترة الطاهرة: الحيوانات البحريةُ لا نأكل منها إلَّا السمك، ما يُسمّى بالسمك الآن بحسب المصطلح السمك، وإلَّا قديماً فإنَّ مُصطلح السمك يُطلق على كُلِّ الحيوانات البحرية، والسمك الَّذي نُسمّيه السمك كان يُسمّى بالحيتان، بالحوت، ولكن بحسب الثقافة المعاصرة ما نُسمّيه نحنُ السمك الآن ما يُقال له السمك، الأسماك ذاتُ

بلجيكا

الفلس بالشرائط الشرعيةِ من أنَّها تُصاد وأن تكون حيَّةً حينما تُصاد وأن تخرج حيَّةً خارج الماء، هذهِ القضية أعتقد أنَّكم تعرفونها لا حاجة للوقوف عندها طويلاً، يُلحقُ بالأسماك فقط الربيان الَّذي سُمِّي في الروايات بجراد البحر، فقط الربيان، الربيان هذا الَّذي نحنُ نعرفه وليس تلك الحجوم الكبيرة الَّتي قد يُصطلحُ عليها بأم الربيان أو اصطلاحات أخرى، الربيان الَّذي نعرفه هذا الطبق المعروف الَّذي سُمّي في الروايات بجراد البحر، وغير هذا لا يوجد شيءٌ آخر يجوز أكلهُ من الحيوانات البحرية فأعتقد أنَّ الجواب صار واضحاً.

نحن عندنا فقطً عنوانان:

العنوان الأول: السمك ذو الفلس بالشروط الَّتي أشرت إليها.

والعنوان الثاني: جراد البحر وهو الربيان الَّذي نعرفه.

الحلزون لا يقع تحت هذين العنوانين ومن هنا لا يجوز أكله.

- ما سببُ قِلَّةِ روايات الأمير وفَاطِمَة والحَسَن والحُسين عليهم السَّلام الواردة في الكافي الشريف؟

هذا موضوع بحاجةٍ إلى تفصيل في القول لكنَّني سأُجمل الكلام:

أولاً: علينا أن نضع في أذهاننا ما اصطلح عليه رسول الله (بالتنزيل والتأويل).

فهناك الكثيرُ من حديثِ رسول الله ومن حديثِ أمير المؤمنين ومن حديث الصديقة الطاهرة، هناك الكثير من هذهِ الأحاديث كانت في مرحلة التنزيل، ولذا الأَئِمَّةُ لم ينقلوها لنا ما نُقلت لنا، مثل ما هو الحال معَ خُطب رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله في صلاة الجمعة، رسول الله عشر سنوات يُصلِّي صلاة الجمعة في المدينة وفي كُل صلاةٍ خُطبتان، السنة تتألف من (52) أسبوع، (52) جمعة، عشر سنوات في (52)، (520) في كُل صلاة خُطبتان، هذه (1040) خُطبة، ماذا عندنا من هذهِ الخُطب؟ حتَّى إذا سلَّمنا أنَّ رسول الله في بعض الأسابيع ما صلَّى لسفرٍ لأمرٍ آخر! فلنقل هناك (500) خُطبة أين هي؟ ما عندنا، نحنُ لا نريد أن نسأل السُنَّة عن ذلك فإنَّ السُنَّة أساساً أحاديثهم مكذوبةٌ مُفتراة لكن الأئِمَّة لماذا لم ينقلوا لنا هذهِ الخُطب وهي خُطب النَّبي الأعظم في صلاة

بلجيكا

الجمعة؟! لماذا لم تُنقل ولا حتَّى نقلوا لنا خمسة خُطب! ما فيه ولا خمسة خُطب، ما عندنا من خُطب النَّبي، خُطب النَّبي في غزواته أين هي؟ الكلام طويل، فهناك من الأحاديثِ ما كان يتناسبُ مع مرحلة التنزيل لم يُنقل، معَ ملاحظة أنَّ السائل رُبَّما لا يعلم من أنَّ أحاديث أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه رُبَّما إذا جمعناها في كتابٍ واحد قد يتجاوز العشرين مجلَّد، إذا جمعنا أحاديث أمير المؤمنين فقط، عندنا من كلمات أمير المؤمنين القصار ما يتجاوز الخمسة وعشرين ألف كلمة فقط من الكلمات القصار، وعندنا من خُطب
أمير المؤمنين الطويلة رُبَّما يُطبع في عشر مجلدات، في عشرة مجلدات وأكثر من ذلك.

في موسوعة كلامكم نور الموسوعةُ تبدأ بالأجزاء الَّتي تجمع كُلَّ حديثِ أمير المؤمنين، الخطابُ العلوي، من هنا تبدأُ الموسوعة في ترتيبها تبدأ من عليٍّ فتجمعُ كُلَّ خطابِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، لا أريد أن أتحدَّث عن هذا الموضوع.

أمَّا السائل يسأل عن كتاب الكافي، السائل أو السائلة لا أدري! كتابُ الكافي لا يُمثِّلُ إلَّا جانباً من حديث العترة الطاهرة، الأعمّ الأغلب هي أحاديثُ إمامنا الباقر، الصَّادق، الكاظم، الرضا، الأعمُّ الأغلب في الكافي الشريف، هناك قضيةٌ تأريخية مُفصَّلة، التفصيلُ الكاملُ لمرحلة التأويل بدأ في زمانِ الباقر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهذا هو أحد أسبابِ تلقيبهِ بالباقر، فهو بَقَر حقائق التأويل، تفصيلُ حقائقِ منهج الكتاب والعترةِ بدأ بشكلٍ رسميٍّ واضحٍ ومنهجيٍّ في زمن الباقر، ومن هنا ديننا على المستوى الطقوسي، وعلى المستوى الفتوائي، وعلى المستوى التقعيدي قواعد وأصول وأُسس، وعلى المستوى المفاهيمي والاصطلاحي مُصطلحات ومفاهيم، بداية ذلك من زمان باقر العلوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، أمَّا حقيقةً بشكلٍ عملي ديننا نأخذهُ من الصَّادقِ فقط بشكلٍ عملي، أينما وَجَّهتُ وجهي في كُلِّ هذهِ السنين الطويلة وأنا أبحثُ في حديث أهل البيت فإنَّني أُواجهُ الصَّادقَ في كُلِّ مكان، إذا ما أتخيَّلُ أن أحذف أحاديث الصَّادق لا يبقى عندنا شيء، ولذا الكافي الشريف سائر الجوامع الحديثية تعجُّ بحديثِ الباقر والصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، وهذهِ القضيةُ قد تتضحُ أكثر إذا ما استطعنا أن نضع على أرض الواقع (موسوعة كلامكم نور) إذا هذهِ الموسوعة وُضعت على أرض الواقع فإنَّ الَّذي يراجعها سيعرف مدى كثرة حديث أهل البيت وسيعرف لماذا كانت الأحاديث في كتاب الكافي عن

بلجيكا

رسول الله قليلة عن أمير المؤمنين وسائر التفاصيل الأخرى الَّتي سأل السائلُ أو السائلةُ عنها.

- ما هو التكليفُ الشرعي للشيعي البسيط وسط فسادِ المناهج الفقهيةِ والعقائديةِ الَّتي نعيشها اليوم؟

يُمكنني أن أقول ما هو بشيءٍ صعب أبداً، ويُمكنني أن أقول إنَّهُ صَعبٌ للغاية جِدَّاً، القضيةُ راجعة لنفس الشيعي، بإمكانهِ أن يصل إلى تكليفهِ الشرعي وببساطة، وبإمكانهِ أن يبقى في دوَّامة الحيرةِ والتيه إلى أن يموت، القضيةُ راجعةٌ إلى نفس الشيعي، السائل هكذا يسأل.

أقرأ السؤال لأنَّني أعتقد أنَّ هذا السؤال هو سؤال الكثيرين والكثيرين جِدَّاً، لرُبَّما من وجهة نظري هذا هو أهم سؤال في كُلِّ هذهِ الأسئلة من الجهة العملية لا من الجهة النظرية، من الجهة العملية هذا السؤال هو السؤال الأهم: ما هو التكليف الشرعي للشيعي البسيط وسط المناهج الفقهية والعقائدية الَّتي نعيشها اليوم؟

الدينُ وبالمختصرِ الموجز: الدينُ عقيدةٌ وأحكام.

العقيدةُ: يجبُ على الشيعي حتَّى وإن كان مثلما جاء في مفروض السؤال (الشيعيُّ البسيط) ما المراد من الشيعي البسيط؟ هو هذا بحاجة إلى كلام ولكن بحسب ما جاء في مُفترض السؤال، الدينُ عقيدةٌ وأحكام، العقيدةُ يجبُ على الشيعي أن يُدركها بنفسه وليس ضرورياً أن يكون مُتخصِّصاً وليس ضرورياً أن يقرأ العشرات والعشرات من الكُتب أبداً، أنا سأُرشدُ هذا الشيعي البسيط إلى طريقين وهو يختار، سأضعُ لهُ خيارين بسيطين لا تعقيد فيهما:

الخيار الأول:

جهاز الموبايل في جيبهِ بإمكانه أن يدخل على اليوتيوب، بإمكانه أن يدخل على القوقل، وهناك مُتحدِّثون كُثُر من جميع الاتجاهات، الـمُتحدِّث النصيري موجود، الـمُتحدِّث الصنمي موجود، الـمُتحدِّث الوهابي موجود، داخل الوسط الشيعي إنَّني لا أتحدَّث عن النصيرية النصيرية أو عن الوهابية الوهابية داخل الجو الشيعي عمائمنا الشيعيَّة، هناك

بلجيكا

من يتحدَّث بلسان النصيرية، هناك من يتحدّث بلسان الوهابية، هناك من يتحدّث بلسان الأشاعرة والمعتزلة، هناك المصنمون والصنميون وهم الكُثر، هناك المغالون، هناك الَّذين هم مثارُ الجدل مثلي، وهناك وهناك، فليختر مجموعةً من هذهِ الأسماء لأنَّ الَّذين يتحدَّثون يتحدَّثون عادةً بما أحسن ما عندهم، مثلما يقولون: كان أهل العلم ينصحون أبنائهم فيقولون هكذا خذوا العلم من أفواه الرجال من أفواه العلماء، لماذا؟ إذا ما تحدَّثوا به في أواسط النّاس فيما بين النّاس فخذوا العلم من أفواههم، لماذا؟ يقولون: لأنَّ النّاس والعلماء بشكل خاص إذا ما ذهبوا إلى سوق الكُتب ليشتروا كُتباً فإنَّهم يشترون أحسن ما يجدون، وحينما يشترون أحسن ما يجدون من الكُتب فإنَّهم بعد ذلك يقرؤون أحسن ما يشترون، وحينما يقرؤون أحسن ما يشترون فإنَّهم سيحفظون أحسن ما يقرؤون، وحينما يحفظون أحسن ما يقرؤون فإنَّهم حينما يتحدَّثون فسيتحدَّثون بأحسنِ ما يحفظون.

هؤلاء هم الـمُتحدِّثون ومن اتِّجاهاتٍ مُختلفة بإمكانِ الشيعي أن يُفرِّغ نفسهُ في اليوم ولو لساعتين لمدَّة شهرٍ واحد يبحث عن عقيدتهِ، ألا تستحقُ العقيدةُ أن يصرف لها هذا الوقت؟! ساعتان في اليوم لشهرٍ واحد فقط، في كُلّ يوم يستمع إلى اثنين، ثلاثة، أربعة، بحسبِ الَّذي يقتنع من أنَّه قد امتلك صورةً كاملة عن هذا الاتجاه أو ذاك، إذا كان في شكٍّ من أمره بإمكانهِ أن يعود إلى مصادر حديثِ هذا المتكلِّم، والمصادر موجودةٌ في سوق الكُتب أو في جهاز الموبايل الَّذي يحمله في جيبه، المصادر موجودةٌ في كُلِّ مكان، شهرٌ واحد يستطيع أن يُميِّز، هذا الكلامُ من أنَّنا لا نستطيع أن نُميِّز هذهِ ألعوبةٌ شيطانية، هذهِ ألعوبةٌ شيطانية، لا نحنُ نعيش في الصحراء قبل ألفي سنة، ولا نحنُ أُمِّيون بالمطلق لا نعرفُ القراء والكتابة، ولا نحنُ لا نمتلك الوسائل الحديثة للتواصل مع الآخرين، كُلُّ شيءٍ موجود، هذا الإنسان الَّذي يقول إنَّني لا أمتلك القدرة على التمييز يضحكُ على نفسهِ، شهر واحد يومياً إذا يُشاهد ويستمع لِمدَّة ساعتين حتَّى لو لم تكن بشكلٍ مُتواصل ساعة مثلاً بعد صلاة الفجر وليكن تعقيبهُ هذا وليس من تعقيبٍ أفضل من طلب المعرفة، أفضل تعقيب وأفضل عبادة وأفضل طاعة وأفضل ما يقوم بهِ الإنسان في أفضل ليلة في ليلة القدر هو المعرفة طلب المعرفة، أفضلُ ليلة هي ليلة القدر، وأفضلُ ما يتعبَّدُ به الإنسان في ليلة القدر هو طلبُ المعرفة، وأيَّةُ معرفة؟ إنَّهُ يبحثُ عن عقيدته في إمام زمانه، يبحثُ عن عقيدته في العترة الطاهرة، يبحثُ عن عقيدته الَّتي ستكون سبباً لنجاته أو هلاكهِ في الآخرة،

بلجيكا

شهر واحد لو أنَّه يُفرِّغ نفسه يومياً ساعتين وأنا لا أوجهه إلى شخصٍ واحد أبداً فليستمع، فليستمع إلى كُلِّ الأصوات، وأقول لهُ: حديثُ أهل البيت إذا لم تكن عارفاً ولم تكن عالِماً فإنَّ حديث أهل البيت أولاً، أولاً، أولاً يتعانقُ مع العقل السليم بشكلٍ واضح من دون صعوبة ومن دون موارية، إذا وجدت الحديث لا ينسجمُ مع العقل السليم فما هو بحديث أهل البيت، حديث أهل البيت يتسرَّبُ إلى القلوب من دون استئذان، حديثُ أهل البيت يأتي مُنسجماً مع الوجدان الإنساني، مع وجدان أيِّ إنسان، حديثُ أهل البيت يأتي مُنسجماً مع قواعد علم الرياضيات لن يكون مُناقضاً للبديهيات الفكرية أبداً، المنطق الَّذي يكون مصحوباً بالأدلَّةِ والحقائقِ ومُوافقة العقل هذا هو حديث أهل البيت، الحديثُ الَّذي لا يستخفُ بالعقول، لا يُعطي الفكر التسطيحي، لا تمتلئُ جوانبه بالخرافات والأحلام والمنامات والأكاذيب والاستنتاجات الَّتي لا قيمة لها في سوق الحقيقة والعلم، هذا هو حديث أهل البيت، ابحثوا عن هذا الحديث هذا هو حديث أهل البيت وهذهِ عقائد أهل البيت، هذا الخيار الأول ولا أعتقد أنَّ هذا الخيار بخيارٍ صعب.

أمَّا الخيار الثاني:

الخيار الثاني: مفاتيح الجنان موجودٌ في البيوت توجَّهوا إلى أئِمَّتكم، أنا أقول لهذا السائل توجَّه إلى إمام زمانك بالتوسل بالزيارة بالدعاء أن يُوفِّقك إلى العقيدة الصحيحة وابذل جهدك في التدبر والتفكر على الأقل في نصٍ واحد في الزيارة الجامعة الكبيرة، ما تستطيعُ أن تفهمهُ بشكلٍ واضح فتلك هي عقيدة أهل البيت، ما لا تستطيع أتركه أو سل عنه أو ارجع إلى المصادر الَّتي تشرح وتُبيِّن ذلك، الخطوة الصحيحة الأولى والله تقودك إلى الخطوة الصحيحة الثانية، والخطوة الصحيحة الثانية والله تقودك إلى الخطوة الصحيحة الثالثة، وليس من خطوةٍ صحيحةٍ أولى أصح من هذا، هذا إذا كان السائل يقول أنا شيعيٌ بسيط ولا أدري ماذا أصنع في وسطِ فساد المناهج الفقهية والعقائدية الَّتي نعيشها اليوم، أنا لا أضمن لك أن تصل إلى الحقيقة المطلقة لأنَّني أساساً ما وصلت إلى الحقيقة المطلقة، ولا أضمنُ لك للسائل الصواب في كُلِّ التفاصيل لأنَّي أساساً لا أملك الصواب في كُلِّ التفاصيل وإنَّما نبذلُ جُهدنا نحاول قدر الإمكان أن نقترب من فناء إمام زماننا، هذا هو الَّذي يُطلب منا ويكون مُفترضاً علينا، هذا في الجانب العقائدي.

بلجيكا

أمَّا في الجانب الفقهي فالقضيةُ ليست مُعقَّدةً إلى ذلك الحد الكبير أبداً، هذا الهيلمان الكاذب الَّذي ألقى بكلاكله على الشيعة في قضية الفتاوى والأحكام لا حقيقة لهُ على أرض الواقع، ما يحتاجه الشيعي والسائل يتحدَّثُ عن شيعيٍّ بسيط، ما يحتاجهُ مجموعة مسائل قد لا تصل إلى خمسين مسألة في أعقد الأحوال،
هو ماذا يحتاج؟ مجموعة من المسائل كثيرٌ منها لا يحتاجُ فيها إلى تقليد لأنَّها معروفةٌ عند الجميع، والمسائل المعروفةُ عند الجميع لا تقليد فيها، هم مراجعك الَّذين تقلدهم يقولون ذلك ما أنا الَّذي أقول، مراجع التقليد هم يقولون، التقليد أين يكون؟ يكون في المسائل النظرية، أمَّا المسائل الضروريةُ الَّتي يعرفها الجميع لا تقليد فيها، التقليدُ فيها باطل لا معنى لهُ، يعني هل أنت مثلاً تُقلِّدُ المرجع في أنَّه في شهر رمضان يجبُ عليك أن تنقطع عن الطعام والشراب؟ هذهِ مسألةٌ حتَّى اليهودي والهندوسي يعرف عن المسلمين أنَّهم لا يأكلون
ولا يشربون في شهر رمضان، هذهِ المسألة لا تقليد فيها، المسائل الضرورية لا تقليد فيها، والشيعي البسيط في الغالب لا يحتاج إلَّا إلى المسائل الضرورية، المسائلُ الضروريةُ لا تقليد فيها، المسائل غير الضرورية وهي قليلةٌ جِدَّاً هذهِ الَّتي يجب على الشيعي أن يعود فيها إلى الفقيه، فقهاء الشيعة موجودون تستطيع أن تعود إلى أيِّ فقيهٍ من فقهاء الشيعة، تقول إنَّني أصبحتُ لا أثق بأحد من حَقِّك هذا، من حقك هذا ولكن الواقع العملي يفرضُ عليك أن تعود في المسائل النظريةِ الفقهيةِ إلى شخصٍ مُتخصِّصٍ فيها، أنت إذا حدَّدت أنَّ (س) من الفقهاء (س) من المراجع لا تطمئن إلى الرجوع إليه لا ترجع إلى هذا ارجع إلى غيره، القضيةُ ما هي بقضية معقَّدة أبداً، العقيدةُ بإمكان الإنسان أن يسلك أي الطريقين ويختار وبإمكانهِ أن يجمع بين الاثنين، بإمكانه أن يعود إلى الإنترنت وأن يعود أيضاً إلى مفاتيح الجنان وإلى الزيارة الجامعة الكبيرة، وبالمناسبةِ فإنَّ الزيارة الجامعة الكبيرة ليست خاصةً بعقيدة الإمامة أبداً، كُلُّ العقيدة موجودة فيها، كل تفاصيل العقيدة موجودٌ فيها.

سألني الشَّيخ قبل أيام عن نصٍّ بديلٍ لدعاء العديلة حينما انتقدتُ دعاء العديلة؟ الزيارة الجامعة الكبيرة هذا هو النص الَّذي يجبُ أن يُقرأ عند الموتى العقيدةُ بكُلِّ تفاصيلها، بالمناسبةِ عقيدة التوحيد عند أهل البيت شقان لم يُحدِّثنا مراجعنا عن الشقِّ الثاني وهو الأهم، كُلُّ الحديث في كُتب التوحيد عن الشق الأول، التوحيد عند العترة الطاهرة توحيدٌ

بلجيكا

عقليٌ وقلبي وكلاهما في الزيارة الجامعة الكبيرة، النص الوحيد الجامع للتوحيد العقلي والقلبي الزيارةُ الجامعة الكبيرة، وكل كُتب العقائد تحدثت عن التوحيد العقلي فقط لم تتحدَّث عن التوحيد القلبي، ونحن مُكلَّفون أساساً بالتوحيد القلبي بتفاصيلِهِ، أمَّا التوحيد العقلي الروايات حدّثتنا عن معرفة إجماليةٍ وإجماليةٍ جدَّاً، عودوا إلى الكافي الشريف إلى باب التوحيد، عودوا إلى كتاب التوحيد للشَّيخ الصدوق الَّذي جمع فيه أحاديث التوحيد عن النَّبي والعترة الطاهرة، عودوا إلى المجلد الخاص بالتوحيد في بحار الأنوار، عودوا إلى هذهِ المصادر الَّتي جمعت حديث أهل البيت في التوحيد، التوحيدُ العقلي الَّذي يتمُّ الحديثُ كثيراً عنه في روايات أهل البيت لم يُركَّز عليه كثيراً وإنَّما طُلب منَّا أن نعتقد به بنحوٍ إجمالي،
أمَّا التوحيد القلبي الَّذي لم يتحدَّث عنه بين مراجع الشيعةِ بحسب تتبعي إلَّا ما وجدته في كُتب الشَّيخ الأحسائي وفي كُتب السيِّد الخميني لا بهذا التفصيل عن توحيدٍ عقليٍ وقلبي ولكنَّهم ذكروا هذهِ المضامين،
لم يتحدَّث أحدٌ عنه، هو موجودٌ في الزيارة الجامعة الكبيرة، فنص الزيارةِ الجامعة الكبيرة نصٌ عقائديٌ متكامل ليس الحديث عن الإمامةِ أو عن العترة الطاهرة، هذا نصٌ عقائديٌ متكامل كُلُّ العقائدِ الَّتي إذا ما خُرمت لا يكون الإنسان شيعيَّاً ذُكرت في نص الزيارة الجامعة الكبيرة، في الحقيقةِ واللهِ لا أدري عن أيِّ موضوعٍ أتحدَّث، أي موضوع أترك لا أدري!!

- هل الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ والوجودُ المنبسطُ هي بعينها الوجودُ الشخصيُ لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله (أول ما خلق اللهُ نورَ نَبِيّك يا جابر ثُمَّ خلق منهُ كُلِّ خير) نُورُ نَبِيِّك هل يختلفُ عن نَبيِّك؟

السؤالُ يمازجُ بينَ ما جاء في الأحاديث وبين المصطلحات الصوفية العرفانية، سأجيب بشكلٍ مجمل:

هذهِ المصطلحات في الحقيقةِ هي مُصطلحاتٌ صوفيةٌ وبشكلٍ خاص هي مُصطلحاتُ ابن عربي، وأنا لا أُشكلُ على هذهِ المصطلحات هنا لكنَّني فقط أردتُ أن أُبَيِّن هذهِ المعلومة وإلَّا فإنِّي كثيراً ما أستعمل هذا المصطلح: (الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة) وإن كانَ هذا المصطلح وردَ في أدعية أهل البيت، ورد عندنا هذا المصطلح ورد في الأدعية، وهذا العنوان:

بلجيكا

(الـمُحَمَّديَّةُ) وردت في الأحاديث، بغض النظر عن البحث في تأريخ هذهِ المصطلحات، لا أريدُ أن أدخل فيما يقصدهُ الصوفيةُ أو فيما لا يقصدونهُ، الشيءُ الواضحُ في حديث العترة الطاهرة إن كان في الرواياتِ والأحاديثِ التفسيرية أو كانَ في الأحاديث الَّتي ذكرت لنا معارف ما يرتبطُ بحقيقة الوجود وبداية الخلق وما وراء عالم الشهادة، بعبارةٍ موجزةٍ: (غيبُ الغيوب) الشيء الواضحُ والصريحُ والبَيِّنُ في أحاديث العترة الطاهرة: (الحقيقةُ الأولى) الأولُ الَّذي لا أوليَّة لأوليَّتهِ والآخرُ الَّذي لا آخريَّه لآخريَّتهِ، الأول الَّذي كان ولم يكن معهُ شيء، والَّذي يُعبَّر عنه بهذا التعبير اللفظي: (الله) في إطلاقٍ من إطلاقاتِ هذا المصطلح، بعبارة دقيقة: (الخالق) ولا يوجد خالقٌ غيرهُ، فما دونهُ من خالقين هم مخلوقون، الخالق هذهِ الصفةُ الفعليةُ الواضحةُ جِدَّاً وإنَّما جئتُ بها لأنَّها واضحةٌ، الخالق الأولُ الَّذي لا أوليَّة لأوليَّتهِ ولا آخريَّه لآخريَّتهِ والَّذي لا تعرفُ عقولنا عن كُنههِ شيئاً إطلاقاً، إنَّنا نُثبتُ وجودهُ ولكنَّنا لا نَحدُّه لا نعرف شيئاً عنه، نُثبِتُ وجوده، نتوجَّهُ إلى أسمائهِ، نتوجَّهُ إلى اسمه الأعظم يكونُ دليلاً عليه، هو سُبحانه وتعالى حين بدأ كتابهُ التدويني فما بدأهُ بذاتهِ قال: (بسم الله) باسمهِ بدأ، ما قال (بالله) قال (بسم الله) لأنَّنا حين نبدأ فإننا نبدأُ بسم الله البدايةُ من هنا، فكان ولم يكن معه شيء الخالق، ثُمَّ خلق اسماً، بالأوصاف الَّتي جاءت في الروايات ذلك الاسم الَّذي هو بالحروف غير مُتصوَّت وباللفظ غير مُنطق التفاصيل الَّتي وردت في الروايات وهو الاسمُ الأعظم، ومنهُ تجلَّت الأسماء، وكُلُّ شيءٍ مردهُ إلى الأسماء.

كيف سأُجيب على هذا السؤال؟ جوابي هو هذا الَّذي أجبتُ بهِ ولكنَّني سأمرُّ على السؤال: هل الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة، ماذا يقصدُ الَّذين يطلقون هذا المصطلح (الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة) ماذا يقصدون لا أدري كُلٌّ بحسبِ عقيدته لكَّنني حين أطلقها فإنَّني أطلقها على الاسم الأعظم هذا الَّذي أعرفهُ، الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ هي الاسمُ الأعظم الَّذي خلقهُ فاستقرَّ في ظِلِّه فلا يخرجُ منهُ إلى غيره، ولذلك كان بالحروف غير مُتصوَّت، وباللفظ غير منطق، وباللون غير مصبوغ، هذهِ هي الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة.

ما المراد من الوجود المنبسط؟ يختلف العرفاء والصوفية في دلالةِ هذا المصطلح، فإن أُريد من الوجودِ المنبسط هو الفيض الكامل التام فتلك هي تجليّاتُ الاسم الأعظم إن أُريد منها.

بلجيكا

وهل هي بعينها الوجود الشخصي لرسول الله؟ هل المراد من الوجود الشخصي لرسول الله هو الَّذي كان يراه النّاس في المدينة المنورة، فإنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله أكثر بُعداً وأكثر عُمقاً من هذهِ الصورة الَّتي كانَ يراها أهل المدينة، حين أُرسل للثقلين للجن والإنس كيف تواصل معهم؟ وحين أُرسل للنّاسِ كافة كيف تواصل مع النّاسِ كافة؟ وحين أُرسل رحمةً للعالمين، القضية تتجاوز النّاس كافة، تتجاوز الإنس والجن تتجاوز هذا العالم، إنَّهُ أُرسل رحمةً للعالمين، فمثلما لَمسنا نحنُ جُزءًا من هذهِ الرحمة بحسبنا، لابُدَّ أنَّ العوالم الأخرى قد لمست جُزءًا من هذهِ الرحمة بحسبها، ومثلما بنو البشر أخرجوا نفسهم من هذهِ الرحمة فهناك في العوالم الأخرى أيضاً ممن أخرج نفسهُ من هذهِ الرحمة، هذهِ قضيةٌ فيها تفاصيل كثيرة، لكنَّني أُذكِّر من أنَّني في أحد البرامج التلفزيونية الَّتي قدمتها على شاشة القمر الفضائية برنامج عنوانه: (يا عليّ) جئتُ بمثالٍ تقريبي، قُلتُ: الأول الَّذي لا أولية لأوليَّتهِ سُبحانه وتعالى يتجلى في الاسم الأعظم الَّذي استقر في ظِلّه فلا يخرج منه إلى غيره وهو مخلوقٌ له، والاسم الأعظم يتجلى في الأسماء الحُسنى الَّتي قال عنها الصَّادق: (نَحنُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) الأسماء الحُسنى تتجمَّعُ في مظهرٍ جامعٍ للجمال والجلال هو مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وآله، فعندنا مُحَمَّدٌ وعندنا الاسم الأعظم وعندنا الله، وجئت بمثالٍ من يُفكِّكُ تفكيكاً ساذجاً بين هذه المضامين فإنَّهُ لن يُدرك عقيدة التوحيد، جئت بمثالٍ هو البثُ المباشر فهناك الاستوديو وهناك الَّذي يُجري برنامجاً في الاستوديو وهناك ما بين الاستوديو وجهاز التلفزيون والَّذي يكون في محلٍّ آخر، هذهِ الأمواج هذا الفضاء الَّذي تتحرَّك فيهِ المادة الَّتي بُثَّت من ذلك الاستوديو، وهناك جهاز التلفزيون الَّذي يخرج فيه المتحدِّث الَّذي هو هو وليس بهو، والَّذي هو بهو في الأمواج وليس بهو، وتلك الأمواجُ هي هي الَّتي في الاستوديو وليس بهي، هذا المثالُ يُقرِّب الفكرة فإنَّنا حين نتوجَّه إلى رسول الله إنَّنا نتوجَّهُ إلى الله، إنَّنا نتوجَّه إلى الاسم الأعظم، الموضوع بحاجةٍ إلى تفصيل أكثر وأنا مُشكلتي دائماً مُشكلتي في مثل هذه الندوات وحتَّى في البرامج التلفزيونية مُشكلتي أنَّني أتحدَّثُ عن موضوعاتٍ شائكة ودائماً أدخل في حقول الألغام، وهذا يجعلني أكون مُحتاجاً لمساحةٍ واسعةٍ من الوقت، فهذهِ المطالب لا يتحدَّثُ عنها الآخرون وإن تحدَّثوا عنها تحدَّثوا عنها بجهلٍ وعدم معرفة وهذهِ المطالبُ كثيرون حين يسألون عنها لا يملكون إلماماً واسعاً بما وراءها من التفاصيل والمعلومات

بلجيكا

فبالحقيقة أبقى في حيرةٍ من أمري هل أختصر الحديث؟ هل أُطوِّل في الحديث؟ فماذا أصنع؟ ولكنَّني أقول: ما لا يُدرَكُ كُلُّه لا يُترك كُلُّه.

- حالياً نرى الحكومات والدول تُشجِّع على الصوفية والتصوّف كبديلٍ للتطرّف، لماذا لا يُطرح منهاجُ الكتاب والعترة كبديل؟ (يا ليت ذلك يكون ولكنَّني لستُ الَّذي أسأل عن هذا السؤال فأنا مُنذ أكثر من ثلاثة عقود وأنا أرفع عقيرة صوتي بهذا ولكن ليس من مُجيب) لماذا لا يُطرحُ منهاج الكتاب والعترة كبديل؟ إذا مُمكن تُوضِّحون لنا ما السبب في ذلك وما موقف علماء الشيعةِ من هذا الأمر؟

في الحقيقة هذا الموضوعُ يجرني للحديثِ عن التصوّف، والتصوّف يجرني للحديث عن العرفان، وهذا يقودني إلى مطالب عديدة.

- ضمن منهج الكتابِ والعترة أيُّ الكُتب الَّتي تنصحنا بقراءتها لمعرفةِ سيرةِ أهل البيت عليهُم السَّلام؟

في الحقيقةِ لا أعرفُ كُتباً كافيةً وافيةً بهذا الشأن، قطعاً إنَّني لا أتحدَّث هُنا عن كُتبِ الحديث، كُتب الحديث موسوعات كبيرةٌ قطعاً السائل لا يريد أن يقرأ موسوعاتٍ مُفصَّلةً كبيرةً جِدَّاً، السائل يسأل قطعاً عن كُتبٍ مناسبة تتشكَّلُ منها المكتبات الصغيرةُ في البيوت عادةً، يُمكنني أن أُشير إلى بعضِ العناوين الَّتي قد تكونُ مفيدةً:

- كتابُ الغيبةِ للشَّيخ النعماني كتابٌ مهمٌ جدَّاً وهو من كُتب الحديث ولكنَّ الشَّيخ النعماني رتَّبهُ وبوَّبهُ بطريقةٍ جميلةٍ جِدَّاً، كتاب نافعٌ جِدَّاً كتابُ الغيبة للشَّيخ النعماني.
- وكذلك كتابُ كامل الزيارات لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى.
- ويمكن أن أُضيف إليه كتاب الخصائص الحُسينية هكذا يعرف للشَّيخ جعفر الشُشتري.

وهناك كُتب أخرى أنا هنا جئت بأمثلة.

بلجيكا

- مجموعة كُتب السيّد عبد الرزاق المقرَّم مجموعة نافعة، قد لا تكون بذلك المستوى المطلوب الَّذي يتناسب معَ عُمقِ معارفِ وعُمق أحاديث أهل البيت ولكن كُتب السيّد عبد الرزاق المقرَّم كُتب جميلة ونافعة.
- ويمكن أن أُضيف إلى هذه المجموعة شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشَّيخ الأحسائي رضوان الله تعالى عليه.

وهناك كُتبٌ أخرى أكتفي بهذا القدر وأنتقل إلى السؤال الثاني.

- ذكرتم في قانون الطي والنشر حادثة عن أينشتاين ورَويت حديثاً لهُ عن طريق تلميذ إيراني في أنَّ الرسول أُعرِج به، السؤال ما مدى ما توصَّل لهُ أينشتاين من معرفة حديث أهل البيت وهل هو شيعي؟

رُبَّما يضحك علينا البعض حينما يسمعُ مثل هذا الكلام يقولون من أن أينشتاين صار شيعيَّاً لا دليل على ذلك، في مجموعةِ حلقات قوانين الطي والنشر في برنامج (الكتاب الناطق) قطعاً أنا ما تحدَّثت بمثلِ هذهِ البساطة وما عرضت الكلام بهذهِ الطريقة، وإنَّما قُلت هناك من يقول من أنَّ أحد تلامذة أينشتاين كان من شيعة إيران وذكر لهُ جانباً من حديث المعراج، وأشرتُ إليه وهو يتناسب معَ ما أُثبت في النظريةِ النسبية، ما يرتبطُ بنسبية الزمانِ والمكان، هناك من يقول من أنَّ أينشتاين راسل بعض علماء قم مُراسلة ليس أكثر من ذلك، وإلَّا لا هو صار شيعيَّاً ولا أينشتاين لهُ اطّلاع على حديث أهل البيت مثلما جاء في هذا السؤال، هناك قضية نُقلت يبدو أنَّها صحيحة من خلال تتبُّعي يبدو أنَّ القضية كانت صحيحة ولكن ليست بهذهِ المبالغة من أنَّ أينشتاين صار شيعيَّاً، من أنَّ أينشتاين بحسب السؤال اطّلع على حديث أهل البيت، هذا الكلام لا حقيقة له كما أعتقد، ولكن هناك شيء حدث، يقولون: من أنَّ الرسائل، طبعاً هذهِ أحاديث الأجواء الإسلامية لأنَّ الأجواء الإسلامية تبني أفكارها وأحاديثها على نظرية المؤامرة، ومباشرةً يذهبون إلى الـ cia والموساد، يقولون: أنَّ الموساد هو الَّذي سرق هذهِ الرسائل وعاشوا عيشة سعيدة لا أريد أن أجيب أكثر من ذلك السؤال ليس مهمَّاً.

- وهذا سؤالٌ آخر: ما هو منهجكم في قبولِ وردِّ روايات أهل البيت عليهُم السَّلام؟

بلجيكا

هذا السؤال جوابهُ طويلٌ جِدَّاً يُمكنني أن أقول من أنَّ حلقاتٍ كثيرةً من برنامج (الكتابُ الناطق) كانت تتناول هذا الموضوع، وفي الحقيقةِ لا أستطيعُ أن أُلخِّص كُلَّ ذلك الكلام الطويل والمفصَّل في عُجالةٍ كي أُجيب على هذا السؤال، وإن كان السؤالُ يُوجَّه لي بشكلٍ شخصي: ما هو منهجكم في قبولِ وردِّ روايات أهل البيت عليهم السَّلام؟

أول شيءٍ أعتمد على خبرتي الطويلة في التعامل معَ حديث العترة الطاهرة، وفي الحقيقة هذا موضوعٌ كبيرٌ لأنَّ السؤال هذا تارةً يمكن أن أُجيب عليه بإجابةٍ رسمية فأقول إنَّ منهجي كذا وكذا أولاً، ثانياً، ثالثاً، رابعاً، ومرةً أُجيبُ إجابةً تتجاوز المصطلحات وذكر النقاط والقواعد وأمثال ذلك، وهذا ما ذكرتهُ قلت خبرتي الطويلة في التعاملِ مع حديثِ العترة الطاهرة.

على سبيل المثال: بسبب تواصلي المستمر ولسنين طويلة وطويلة جدَّاً معَ آيات الكتاب الكريم وأحاديث العترة الطاهرة تولّدت عندي ثقافةٌ بنحوٍ بديهي لكثرة الممارسة ولكثرة الحفظ ولطول الزمان وترددي في هذهِ الأجواء دائماً جيئةً وذهاباً، تولّدت عندي قاعدةُ معلوماتٍ ثقافيةٍ لتفسير القُرآن وفقاً لمنهج العترة الطاهرة، وتحقَّقت بديهياتٌ واضحةٌ عندي في تطابق الحديثِ معَ منطق القُرآنِ وفقاً لمنهجهم التفسيري، فما إن تمرُّ عَلَيَّ روايةٌ من الروايات إلَّا وأجدُ مطابقاتها للكتابِ بشكلٍ واضح من دون أدنى تفكُّرٍ ومن دون بحثٍ ومن دون أدنى عنايةٍ في أكثر الأحوال، وهذهِ القضيةُ لا يتصوَّرُ المتصوّر أنَّها تخرجُ عن الحدِّ الطبيعي، كُل مُتخصِّصٍ في باب تخصصهِ تتحقَّقُ عنده مثلُ هذهِ النتائج إن كانَ ذلك في العلوم الإنسانيةِ، في العلوم الدينيةِ، في العلوم المختبريةِ، في كُلِّ الصنائعِ والفنونِ والحرفِ والتخصصاتِ، هذا أمرٌ يعرفهُ كثيرون خصوصاً للذين يبدعون في عملهم، وخصوصاً للذين يُحبُّون عملهم ويستمرون في تطوير عملهم وفي مُواصلةِ ما يستطيعون أن يُنتجوه من عملهم هذا، ولذا في الحقيقةِ إنَّني أعتمد على خبرتي وبشكلٍ مُباشر في التعامُلِ مع حديثِ أهل البيت خبرةٌ طويلةٌ مُتراكمة، يُمكنني أن أُفرِّع الكلام وأقول الرجوع إلى مصادر الحديث المعروفة، الرجوع إلى قاعدة المعلومات الَّتي بيَّنها لنا أهل البيت الرجوع إلى الكتاب الكريم، الرجوع إلى القواعد والأصول الَّتي نحنُ نقطع بأنَّ أهل البيت وضعوها لنا من خلال أحاديثهم، هناك حزمةٌ من القواعدِ من الأصول من النُقاط المهمَّة، من المعلوماتِ قولوا ما تشاءون لكن في الحقيقة مردُّ الأمر إلى خبرةٍ طويلة في التعامل مع حديث أهل البيت من دون أن أعود إلى هذهِ القواعد والأصول لأنَّها

بلجيكا

صارت بديهيةً في ذهني، هذه هي الحقيقةُ من الآخر، أمَّا إذا كان السائل يريدُ التفصيل العلمي والتبويب فليعد إلى برنامج (الكتابُ الناطق) هناك حلقات طويلة مُفصَّلة تتناول هذا الموضوع.

- سؤالٌ عن معنى المعيَّة القيوميَّة، هل حضور أمير المؤمنين في جميع الأزمنة وأنَّهُ لا يحكمهُ مكانٌ أو زمان مثل قوله عليه السَّلام: (كُنتُ مَع الأَنبِياءِ سِرَّاً وَمَعَ رَسُولِ الله جَهْرَاً) أو قول الزيارة الجامعة: (أَروَاحُكُم فِي الأرْوَاح) شاهدٌ على هذا المعنى؟

بالنسبةِ لكلامِ سيّد الأوصياء الَّذي أشير إليه في السؤال: (كُنتُ مَع الأَنبِياءِ سِرَّاً وَمَعَ رَسُولِ الله جَهْرَاً أو عَلَناً) أو ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: (أَروَاحُكُم في الأَرْوَاح) وبقيَّة التفاصيل الَّتي وردت في نص الزيارة، هذهِ النصوص وأمثالها قد تكونُ من التطبيقاتِ الجُزئيةِ لهذا المعنى، قد تكون من التجلّياتِ الَّتي هي في آخر المراتب، المرادُ من المعيَّة القيوميَّة ما أُشير إليها في العديد من الأدعية كما جاء مثلاً في دعاء الأسماء الحُسنى أو ما يُسمَّى بدعاء الاسم الأعظم المروي عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله أو غير هذا الدعاء: (من أنَّ أسماء الله من أنَّ اسم الله كان قبل كُلِّ شيء وكان بعد كُلِّ شيء وكان فوق كُلِّ شيء وكان تحت كُلِّ شيء وكان أمام كُلِّ شيء وكان وراء كُلِّ شيء وكان مع كُلِّ شيء) هذهِ المضامين وردت في أدعيتنا وكان لها من التطبيق كذلك في زيارات الأَئِمَّةِ المعصومين خصوصاً في زيارات إمام زماننا كما في زيارة آل ياسين المشهورة الموجودة في المفاتيح، المعيَّةُ القيوميَّة معنىً أوسع بكثير من هذهِ النصوص الَّتي أُشير إليها وإنَّما تأتي هذهِ النصوص في جملة السياقِ الأكبر والسياق الأعظم لمعنى المعيَّةِ القيوميَّة.

- وسؤالٌ آخر عن نصيحةٍ بشأن التربية الدينية والتعامل معَ الأطفالِ والمراهقين خصوصاً البنات في الدول الغربية، بحيث يستقبلون المفاهيم العقائدية ولا ينفرون منها معَ كثرة ما يبعدهم عن الدين والتمسُّك به، فإنَّهم يرون هذهِ القضايا كونها لا تتعدى تقاليد وأمور فلكلورية يمكن الاستغناء عنها، فإنَّهم مثلاً لا يفهمون ضرورة العقيدة أو الصلاة والكثير من هذه المسائل الهامَّة.

في الحقيقةِ هذه مُشكلةٌ ولا أعتقدُ أنَّهُ من السهلِ أن نجد لها حلاً، هذه المشكلةُ مُشكلةٌ عويصةٌ، هناك قضية واضحة القضيةُ الواضحةُ قوانين الحياة تقول من أنَّ الغلبة للأقوى،

بلجيكا

الأقوى هو الغالب، السؤال عن أطفال، عن أولاد، عن بنات، عن من هم في سن المراهقة، مع ملاحظة هذا المصطلح: (في سن المراهقة) ربَّما تقرؤونهُ في الرسائل العملية، المراد من سن المراهقة في الرسائل العملية هو قبل البلوغ فلا يحدث اختلاط حينما تقرؤون في الكُتب الفقهية مراهق يعني قريب من البلوغ، هو لم يبلغ إلى حدِّ الآن، قطعاً المراد هنا من مصطلح المراهقة المصطلح المستعمل في الثقافة المعاصرة في التربية والسيكولوجي يعني الَّذي وصل إلى مرحلة البلوغ الجنسي هذا المقصود من المراهق، المراهق في المصطلح الفقهي في المصطلح الديني هو الَّذي يكون قريباً من البلوغ لم يكن قد بلغ، على أي حال بالنتيجة السؤال عن الأولاد عن البنات الَّذين يعيشون في مجتمعٍ كالمجتمع الَّذي نعيشُ نحن هنا فيه، مثلما قلت قبل قليل فأنَّ الغلبة للأقوى، هناك شيء أقوى من الآباء، هناك المدرسة والمدرسةُ تنطلق من واقعها الثقافي والعقائدي، والأطفالُ الأولاد والبنات يقضون وقتاً طويلاً في المدرسة، والمشكلة -وما هي بمشكلة ولكن بالنسبةِ لهذه القضية- المشكلةُ أن الأطفال يحبون المدارس، لا كمدارسنا الَّتي ما أن يُفتح للطلاب باب الخروج منها إلَّا وتزاحموا وتساقطوا بعضهم على البعض الآخر عند الباب فراراً من المدرسةِ والـمُعلِّم والمنهج وقل ما تريد أن تقول، المشكلةُ أنَّ الأطفال هنا يحبون المدارس مدارسهم جميلة، الـمُعلِّمون أخلاقهم عالية، المنهج الدراسي يبني عقلاً عند الطفل، ولذا أبوه المتخلِّف الَّذي جاء من عصر الديناصورات لا يستطيع أن يواكب عقل طفله في نقاشهِ، هذهِ القضية الَّتي لا يفهمها كثيرٌ من الآباء لأنَّنا نحن تعلمنا على أن نكون أكياس للمعلومات، أنا حين أتحدَّثُ مع بعض الأطفال في الحقيقة بما أنَّني مُعبَّأ بتلك الثقافة القديمة أتصور أنَّ هذا الطفل لا يملكُ عقلاً حينما أُحادثهُ أتحدَّثُ معه أجد أنَّه يملك عقلاً وهو رُبَّما في الثالث الابتدائي أكثر من أجيالنا الَّتي رُبَّما أنهت المرحلة الثانوية أو رُبَّما دخلت في الجامعة، يمتلك قدرةً على التحليل وعلى التمييز وحين يسأل أسئلةً يسأل أسئلة حِرفيَّة، محترف في طرح السؤال، يعرف كيف يسأل وبالتالي إذا كان الأطفال ينشئون بهذهِ الطريقة لابُدَّ أن يكون الجواب وأن تكون التربية بنفس هذا المستوى، وهذا ما لا نملكهُ أساساً، فهناك المدرسة الأقوى، وهناك الإعلام الأقوى، وهناك ثقافة المجتمع، وهناك علاقة الأولاد والبنات بأصدقائهم، وفي سن المراهقة في الغالب الأولاد والبنات يجدون أنَّ عوائلهم تكون بعيدةً عنهم بينما أصدقاؤهم يكونون قريبين منهم، هناك حُزمةٌ من المشاكل وإذا أردنا أن نُوجِّه الأنظار

بلجيكا

إلى التلفزيون وإلى السينما وإلى الـ games، إلى الألعاب بأشكالها المختلفة المطروحة، وإذا ما توجَّهنا إلى الإنترنت بكُلِّ فعالياتهِ، إلى اليوتيوب، إلى الفيسبوك، إلى، إلى، إلى، ماذا نستطيع أن نُواجه بهذهِ القُوَّة الضعيفةِ الَّتي نمتلكها معَ هذهِ القُوَّةِ الغالبةِ العظيمةِ الَّتي لا نستطيع أن نُواجهها في ساحة الصراع التربوي لا يمكن، القضية في غاية الصعوبة، في الحقيقةِ لا أملك جواباً وإذا أردتُ أن أجيب سأجيب فإنَّ جوابي ليس حلَّاً وليس دواءً ناجعاً وإنَّما هو من قبيل أنصاف الحلول.

الَّذي نلمسهُ في ثقافة الكتابِ والعترة أن يكون الآباءُ قُدوةً صالحةً في تربية أطفالهم، قطعاً مع هذهِ الأجواء رُبَّما حتَّى هذا الأمر لا ينفع، ولكن هذا أقصى ما يستطيع الآباء والأمهات أن يفعلوه، أن يكونوا قُدوَّةً صالحة، وإذا كانت هناك أفعال سيئة تصدر منهم على الأقل أن يُبعدوها عن نظر الأطفال، أن لا تقع تحت نظر الأطفال.

القضية الثانية المهمة: إذا كان الأب أو الأم لا يعرفُ جواب الطفل فليخبره بجهله، هذهِ قضيةٌ مُهمَّةٌ جِدَّاً في ثقافة الأطفالِ في عالم الغرب، في عالمنا هي القضية كلها مخربطة فما بيها شيء، ولكن هنا الأطفال يربون عبر وسائل الأعلام حتَّى عبر الـ games، حتَّى عبر الألعاب يربون بطريقة أخرى، الأب الأم إذا كانوا ليسَ بقادرين على أن يُجيبوا الإجابة الصحيحة على أسئلةِ الأطفال فليقولوا لا نعرف، لأنَّ الطفل سوف لن يقتنع بالأجوبة وسوف يذهب ويبحث وسيجد الجواب إمَّا على الإنترنت أو يجد الجواب عند الـمُعلِّم، وحينئذٍ سيفقد الثقة بثقافة مُجتمعه وثقافة أسرتهِ وثقافة دينه، وهذهِ قضيةٌ خطيرةٌ لا أحد يُنبِّه عليها ولا أحد ينتبه إليها، أو أنَّهم يُحقِّرونهُ، يُحقِّرون سؤاله هذا يجري في مُجتمعنا نحن هكذا نشأنا، أمَّا هنا فإنَّ الطفل سيجدُ فارقاً بين مُؤسَّسة الأُسرةِ الَّتي تُطالبه بالتديّن وبين مُؤسَّسة المدرسةِ الَّتي تعطيه الحرية الكاملة فإنَّهُ سيجد احتراماً لعقله هناك ولا يجد احتراماً لعقلهِ في البيت، وهذهِ قضايا أساسية في التربية، نحنُ مُشكلتنا أساساً لأنَّ البناء العقلي أساساً مضروب في مجتمعنا، حينما تُضرب عُقول الأطفال بهذهِ الطريقة فإنَّهم بين حالتين: إمَّا سيفشلون في الدراسة وهذا ما نُلاحظه ونُشاهده عند الكثير من أبناء عوائلنا الشيعيَّة، هذا نُلاحظه أكثر أولاد عوائلنا الشيعيَّة يفشلون في الدراسة بسبب حالة الانفصام العقلي والانفصام الشخصي لا بعنوان المرض النفسي ولكنَّه مصطنع، فإنَّ الطفل حينما يعود إلى بيتهِ يُعامَلُ بطريقةٍ من قِبَل أُمِّه وأبيه، من قِبل أسرته وتُطلَب منه مطالب تتناقض مئة بالمئة معَ الَّذي يُشاهدهُ في المدرسة، ولذا فإنَّنا نُجبر الأطفال على أن

بلجيكا

يعيشوا شخصيَّتين، الطفل ما أن يُوصله أبوه إلى بوابة المدرسة ما إن ينزل من السيارة إلَّا وقد لبس شخصيةً جديدةً تتناسب مع المدرسة ومع زملائه في المدرسة لأنَّهُ لو تصرَّف كما يُطلب منه في البيت سيكون مضحكةً وسخريةً في المدرسة، لذا عليه أن يتقمَّص شخصيةً مُناسبةً للمدرسة، وهذه هي الَّتي ستترك فيه أثراً كبيراً، وحينما تأتي أُمُّهُ أو يأتي أبوه لأخذه فإنَّهُ يترك شخصية المدرسة عند بوابة المدرسة ويلبس الشخصية الَّتي يضحك بها على عقل أُمِّه وأبيه في السيارة فيذهب إلى البيت وهُناك يعطيهم على قدر عقولهم يضحكُ عليهم، بسبب هذه الحالة النفسية تتكوَّن حالة الانفصام، وهذا الَّذي أدَّى بفشل الكثير من أبناء عوائلنا المتدينة، لاحظوا العوائل غير المتدينة لا تُعاني من هذهِ المشكلة، أبنائهم نجحوا في الدراسة وهذهِ القضية ليست خاصَّة في مكان، أنا أتحدَّث عن تجربةٍ شاهدتها في بريطانيا وأعتقد أنَّ التجربة هي هي موجودة هنا عندكم وفي الأماكن الأخرى في بلاد أوروبا، لكنَّني أتحدَّث عن تجربةٍ مدروسةٍ أنا تابعتها بنفسي، وهناك شيء واضح أكثر العوائل الَّتي يُقال عنها متدينة نحن ضاع علينا من هو المتدين أم غير المتدين لا ندري، ولكن العوائل الَّتي يُقال عنها متدينة أكثر أولادهم فاشلون في الدراسة، عوائل غير المتدينة أكثر أولادهم ناجحون في الدراسة، هذا هو الَّذي أنا لـمستهُ بيدي في الحقيقة وهذا الَّذي يُلمَسُ في الحُسينيَّات، فأكثرُ الشباب الَّذين يتواجدون في الحُسينيَّات شبابٌ مُتسكِّعون لا هم الَّذين يحملون شهادات ولا هم الَّذين تعلَّموا حِرَفاً وصناعات، ما هي أبواب العلمِ والمعرفة والخبرة والتجربة مفتوحة مجاناً أمامنا هنا، هذا هو الواقع أو ليس هذا هو الواقع؟ هذا هو الواقع الَّذي نحن نعيش فيه.

أعود أنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن المجتمعِ بكلِّ ما فيه ولا أريدُ أن أنصب نفسي أيضاً واعظاً هنا لا علاقة لي بهذا الموضوع ولكن الأسئلة هي الَّتي تجرُّني للحديث عن هذا الموضوع.

فقلتُ أولاً: أنَّ الأب والأم يُشكِّلان قُدوةً حسنة على الأقل بحسب الظاهر سيئاتهم قبائحهم فليفعلوها بعيداً عن أطفالهم وأن يُحافظوا على سرية هذا الأمر، وإذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا، هذا هو منهجٌ أخلاقيٌ موجودٌ عندنا إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا، أفضل مكان يستتر فيه الإنسان أن يستتر عن أطفاله.

بلجيكا

النقطة الثانية: هو احترام هذا العقل، عقل هذا الطفل، أن لا يكذب عليه، أن لا يُحقَّر سُؤاله بهذهِ الطريقة، فإنَّ العائلة تخسر طفلها من حيث لا تشعر بشكل تدريجي، هو الآن صغير عمرهُ سبع ثمان سنوات لا يستطيع أن يُواجه أسرته سيبدأ يتحطَّم داخلياً شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى السن المناسبة وحينئذٍ يستطيع أن يفعل ما يريد بحسب القوانين الموجودة هنا بحسب الواقع الموجود هنا.

هذه القضية قضيةٌ مهمةٌ جدَّاً أن يُحترم عقل الطفل وأن لا يُشحن بالتفاهات وبالخرافات لأنَّ هذا سيعود بالنتيجةِ الحتميةِ إلى أن يرفض ثقافة بيئتهِ وأن يرفض ثقافتهُ الدينيَّة، وأنا هنا حين أتحدَّث إنَّني أتحدَّث وأنا مطّلعٌ على أرقام كثيرة جدَّاً، وبالمناسبةِ الآن في الأجواء الحُسينيَّةِ نشأ اتجاهٌ بين شباب أبناء أصحابِ الحُسينيَّات وأبناء مُعمَّمين وأبناء رموزٍ دينيَّة نشأ اتجاهٌ واضحٌ من أنَّنا لا شأن لنا بكُلِّ ما سمعنا من الدين كُلُّهُ أكاذيب، فقط نحنُ نلطم على الحُسين وانتهينا، لا صاحب الزمان ولا أي شيء آخر، ولا قُرآن، وهذا المنهجُ ينتشرُ بقُوَّةٍ وبشدة وموجودٌ بينكم، أنا أقول لكم ابحثوا عنه هنا في بلجيكا وحتَّى في الأماكن الأخرى موجود بين شباب الحُسينيَّات، هذهِ انعكاسات لهذه المقدِّمات، انعكاسات لسلسلة طويلة من المقدِّمات، هذا هو الفشل الَّذي أتحدَّث عنهُ دائماً الفشلُ في الواقع الشيعي على جميع المستويات، لا أريد أن أقول أين هي المؤسَّسة الدينيَّة لأنَّني أساساً أعتقدُ أنَّ سبب الفشل هو آتٍ منها فلا أقول أين هي المؤسَّسةُ الدينيَّةُ هنا، لا داعي لهذا السؤال لأنَّها هي سبب المشكلة الرئيسة، أكتفي بهذهِ الإجابة وإن كان السؤال مُهمَّاً وبحاجةٍ للوقوف طويلاً عند هذا السؤال.

قبل أن أنتقل إلى سؤالٍ آخر في الحقيقةِ كما يقول علماء التربيةِ وعلماء النفس: حين يتحدَّثون عن الرجل ويصفونهُ بالطفل الكبير، وحين يتحدَّثون عن الطفل ويصفونه بالرجل الصغير، هذهِ حقيقة، قطعاً ليست مُطلقة ولكن في جانبٍ من تفاصيل خلجاتِ النَّفس عند الرجل هُناك طفلٌ كبير بين جوانحهِ خُصوصاً حينما يتقدَّمُ في السن، وما يصطلح عليها بجهلة الأربعين أو جهلة الخمسين ما هي إلَّا ربَّما إشارة من هذهِ الإشارات الَّتي قد تكون بعيدةً قريبةً، أنا لست بصدد الحديث عن كلِّ هذهِ التفاصيل كذاك هو الطفل فإنَّهُ يحمل
بين جوانحه رجلاً صغيراً وخصوصاً في زماننا هذا رُبَّما في أزمنةٍ سابقة قد تكون هناك سذاجة عند بعض الأطفال، قد تكون هناك غفلة وعدم التفات وعدم انتباه، أمَّا في يومنا

بلجيكا

هذا فإنَّ الأطفال يلتفتون إلى أشياء رُبَّما حتَّى الكبار لا يتلفتون إليها، القضيةُ مختلفة جِدَّاً، فهذا الطفل الصغير يحمل بين جنباتِ نفسه رجلاً صغيراً وبالتالي حينما نُريد أن نتعامل معهُ لأجل بناء عقلهِ، أنا لا أتحدَّث عن تصرفات صبيانيةٍ للأطفال إنَّني أتحدَّث عن بناء العقل الداخلي والَّذي سيبني شخصية الإنسان، شخصية هذا الطفل، فلابُدَّ أن نتعامل مع عقلهِ بالشكل الَّذي أشرتُ إليه قبل قليل ولو بنحوٍ إجمالي.

يبدو لي هو هذا السؤال الأخير، هناك أسئلةٌ أخرى لا أجدُ مجالاً للإجابة عليها لأنَّ الندوة ستطول كثيراً..

- السؤال عن معنى هذهِ الآية: ﴿إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾؟

الآيةُ الَّتي جاءت في سورة القلم، في سورة القلم وهي الآيةِ الرابعةِ بعد البسملة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ السؤال عن معنى وعن مضمون هذهِ الآية، الخطابُ واضحٌ وأنتم تعرفونهُ، المسلمون جميعاً يعرفون هذا الخطاب إنَّهُ لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، إنَّهُ لِمُحَمَّدٍ المصطفى، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ ما هو هذا الخُلقُ العظيم الَّذي تتحدَّثُ عنه هذه الآية؟ نحنُ إذا رجعنا إلى أولِ السورة بعد البسملة: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ في رواياتنا، في أحاديثنا التفسيرية: نون من أسماء رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، نون هي حرفٌ من الحروف المقطَّعة يمكن أن تقول ذلك وهذا صحيح في البناءِ اللفظي، ونون في لغة العرب هي المِحبرة، هي الوعاء الَّذي يُجمعُ فيه الحِبر، يُجمَعُ فيه المداد، نون في لغة العرب إذا ما رجعتم إلى القواميس فإنَّ نون هي المِحبرة، ونون هو اسمٌ من أسماءِ مُحَمَّد لا علاقة لهُ بالحرف ولا علاقة لهُ بالمعنى اللغوي، في روايات وأحاديث أهل البيت: (نون من أسماء مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم) قطعاً هناك معانٍ أخرى لنون، نون أيضاً بحسب الاستعمال القُرآني هي من أسماء الحوت، ما نُسمّيه اليوم الحوت، ما نُسمّيه اليوم الحوت كان يُسمّى نون، فنون من أسماء الحوت، نون لها في معانٍ عديدة في اللغة العربية، نحن والآية فنون من أسماء رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، القلم أيضاً بحسب الروايات بحسب الأحاديث: (القلم من أسماء رسول الله ومن أسماءِ أمير المؤمنين) والنكتة واضحةٌ جِدَّاً: فالقلم اسم لرسول الله اسم لعليٍّ ومُحَمَّدٌ هو عليٌّ وعليٌّ هو مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما، وأنا هنا لا أريد أن أُطيل الوقوف عند هذهِ الآية طويلاً، لكنَّني أقول هذهِ الآيةُ في أجواء وهذهِ الأجواء تُخرجنا عن قضية علم الأخلاق لأنَّ الآية هذهِ غالباً ما يُؤتى بها: ﴿وَإِنَّكَ

﴿لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ وتُوضع في علم الأخلاق في سياقِ الفضائل والكمالات النفسيةِ والأخلاقية، قطعاً الآية جُزءٌ منها هذا المعنى، أنا لا أُنكر هذهِ الحقيقة لكنَّ السورة وهكذا كُلُّ سور القُرآن فإنَّها تبدأُ ببراعة استهلال فما يأتي في أوائلِ السور لهُ ارتباطٌ بأهمِّ موضوعات تلك السور، فبعد البسملةِ وإن كانت البسملةُ هي تطبيقٌ وتصويرٌ لنفسِ معنى هذهِ الآية فإنَّنا حين نتحدَّثُ عن اسم الله ونبدأُ بهِ، واسمُ الله المتجلّي هنا تجلَّى برحمانيتهِ ورحيميتهِ ما هو نفس المعنى الَّذي صدر من نون والقلم حين سطروا ماذا سطروا؟ ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ماذا سطروا فماذا سطرت الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ والعلويَّة ماذا سطرت؟ ما هو نفسهُ المضمونُ في بِسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم هو نفسهُ في نون والقلم وما يسطرون، براعةُ الاستهلال هذهِ أنا هنا لست بصدد تفسير هذهِ الآيات سيطول المقام، ولكن براعةُ الاستهلال هذهِ تقودني إلى أن أفهم الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ القضيةُ تتجاوزُ الكمالات النفسية، القضيةُ تتجاوزُ هذا المعنى الَّذي جاء في كلمات النَّبي الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله: (إِنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق) هنا رسول الله يتحدَّثُ عن الكمالات الأخلاقية لأنَّ الموضوع يرتبط بنا؛ (إِنَّما بُعِثتُ، لأيِّ شيءٍ؟ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق) مكارمُ الأخلاق هنا نعم الحديثُ عن الفضائلِ وعن الرذائلِ وعن الكمالات وعن النواقصِ وسائر التفاصيل الأخرى الَّتي قد نجد عناوينها واضحةً في كُتب الأخلاقِ، في كُتب التربيةِ وعلم السلوكِ وقولوا ما شئتم.

أمَّا الحديثُ هُنا والحديث هنا عن مُحَمَّد: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ هُناك إنَّ الـمُشدَّدة (وَإِنَّك) كان بإمكان الآيةِ تقول: (وَأنتَ على خُلقٍ عظيم) بإمكان الآية أن تقول هذا، وإنَّك، حتَّى الواو هنا هي فيها إلفاتُ نظرٍ للمُتلقي هذهِ مُقدِّمة، (وإنَّك) وإنَّ هنا للتأكيدِ وللتشديدِ مع ضمير الخطابِ الـمُتَّصل بها، (وإنَّك) ثُمَّ تأتي لام التوكيد (لَعَلى) كما قلت بإمكان الآيةِ أن تقول: (وأنت على خُلقٍ عظيم) هذهِ اللام هي لام التوكيد أيضاً لتوكيد المعنى.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ وصفة العظمةِ جاءت من الله سبحانه وتعالى، فإنَّ الله وصف خُلُقَه بالعظيم، لستُ أنا الَّذي وصفت رسول الله بالخُلُق العظيم، الَّذي وصفهُ هو أصل العظمة؛ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن عَظَمَتِك بِأَعْظَمِهَا) هي هذه نفسها، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك) العظيمُ يتحدَّثُ عن عظيمِ عظمته المتجلية في مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله؛ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ الخُلُق هي هي الخليقةُ، والخليقةُ هي الصفة، الخُلُق وصفٌ وصفة للإنسان، فلانٌ خُلُقهُ هكذا وصفهُ هكذا، نفس الحروف خَلْق وخُلُق.

بلجيكا

الخَلْق: هي في الجانب التكويني يعني في الجانب الذاتي.

والخُلُق: هو ما يظهرُ في الذاتِ والصفاتِ والأفعال.

وكُلٌّ مِنَّا لهُ ذات ولهُ صفات ولهُ أفعال، كُلُّ كائنٍ، كُلُّ موجودٍ لهُ ذات، لهُ صفات، ولهُ أفعال، وحينما نتحدَّثُ عن مُحَمَّدٍ العظيم صلَّى اللهُ عليهِ وآله إنَّنا نتحدَّث عن عظمة ذاتهِ، وعن عظمة صفاتهِ، وعن عظمة أفعالهِ، حتَّى إذا قال قائل بأنَّ الآية تتحدَّثُ عن عظيم أفعالهِ فإنَّ عظيم الأفعالِ لا تصدرُ إلَّا عن عظيم الصفات، وعظيمُ الصفاتِ لا تكونُ إلَّا في عظيم الذات، حتَّى إذا أردت أن أترك كُلَّ هذهِ المقدِّمات وأذهب إلى أنَّ الآية إنَّما تتحدَّثُ عن تصرُّفاتِ وأفعالِ وأقوالِ الـمُصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وآله فإنَّ عظيم الأفعالِ هو صورةٌ عن عظيم الصفاتِ، بل إنَّ الصفات ستكون أعظم لأنَّ الأعظم هو الَّذي صدرَ منهُ العظيم، وهكذا الكلامُ يعودُ إلى الذات.

فعلى أيِّ وجهٍ أخذنا الآية هذه، أخذناها بهذا السياق الَّذي أنا تحدثت عنه ورجعنا إلى بِسمِ اللهِ الرَّحمن الرحيم، وإلى نون والقلم وما يسطرون، وما في تلك المعاني والأجواء العميقةِ والعظيمة في نفس الوقت، الآية واضحة إنَّها تتحدَّثُ عن عظمة مُحَمَّدٍ في جميع الاتجاهات، وهذا يتناسبُ مع حكاية اليهودي الَّتي أشار إليها السائل في سُؤاله أيضاً: (من أن يهودياً جاء إلى المدينة وسأل عن أخلاق رسول الله وأجابه أمير المؤمنين، الحكاية الَّتي تعرفونها من أنَّ الله سبحانه وتعالى وصف الدنيا الَّتي عجز اليهودي وغير اليهودي عن وصفِ تفاصيلها بأنَّها متاعٌ قليل، فكيف نستطيعُ أن نصف مُحَمَّداً الَّذي وصفهُ الله بأنَّهُ على خُلُقٍ عظيم) أعتقد أنَّ المضمون في هذهِ الحكاية أو في هذهِ الواقعة هو هو الَّذي أنا تحدَّثتُ عنه، غاية ما في الأمر ما جاء في هذهِ الحكاية هو مثالٌ على سبيلِ وسيلة إيضاحٍ قام بها أمير المؤمنين لذلك اليهودي، هذهِ عُجالةٍ في أجواء الآية الكريمة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وخير ما أختم به الحديث الصَّلاةُ على صَاحِبِ الخُلُق العظيم..

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وَعَجِّل فَرَجَهُم وَالْعَن أَعْدَائهُم..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدْرَ الحُسَين بِظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1440هـ

2018 م

ندوة مع عبدِ الحَليم الغِزّي في منتدى الوفاء - بلجيكا... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv